الباب السادس

العلاقات وآفاق المستقبل

إيران وثورات الربيع العربى

لقد صاحب ثورات الربيع العربي، تراجعاً واضحاً في دور وفاعلية قوى إقليمية عربية تقليدية، خاصة الدور المصري إبان العقد الأخير من حكم مبارك في عديد من ملفات المنطقة المهمة، وفى المقابل تزايد دور قوى إقليمية جديدة في المنطقة، لتحل تركيا وإيران –على سبيل الحصر- محل النفوذ المصري والسعودي المتراجع عربياً الذي كان جلياً في العديد من المشاهد الإقليمية، سواء خلال حرب لبنان عام ٢٠٠٦، او في حرب غزة نهاية عام ٢٠٠٨، والحصار الإسرائيلي لقطاع غزة، والتعدي على أسطول الحرية الأمر الذي ساهم في رفع رصيد تلك القوى عربياً وإسلامياً، كما أظهرت نتائج استطلاعات الرأي العام العربية خلال تلك السنوات.

وواكب تصاعد النفوذ الإقليمي الإيراني في المنطقة توتر في العلاقات العربية الإيرانية إدراكاً من بعض القوى العربية أن الدور الإيراني تحديداً يهدف إلى تسجيل مواقف عربية وإسلامية تسقط الأقنعة عن مواقف بعض الدول العربية التي لم تفعل شيئاً

إزاء الهيمنة الإسرائيلية والعدوان على غزة ولبنان، بل وكشفت عن تآمر بعض الأطراف مع إسرائيل بشكل غامض وواكب تلك المرحلة، دخول الطرفين العربي –الإيراني في مرحلة اختبار جديدة ازدادت غموضاً مع انطلاق ثورات الربيع العربي ، الأمر الذي أضفى غموضاً حول مستقبل الدور الإيراني في المنطقة، في وقت لا يستطيع فيه أحد أن يتحدث عن موقف عربي واحد تجاه إيران، بل هناك اتجاهات متعددة وأحياناً متناقضة، ويزداد الأمر ارتباكاً مع تدخل القوى الخارجية التي تلعب أدواراً عكسية، ضاغطة وسلبية، للتأثير على منحى العلاقات العربية – الإيرانية.

وإثر اندلاع ثورات الربيع العربي التي شهدتها بعض الدول العربية، تونس ومصر وسوريا والبحرين واليمن وليبيا، أعلنت إيران عن دعمها لحق الشعوب العربية في التحرر من الاستبداد والتطلع إلى الحرية والديمقراطية الإسلامية، لكن بعد أن وصل قطار الربيع العربي إلى دول حليفة لها، وتحديداً سوريا، تغيرت الإستراتيجية الإيرانية، وبات الربيع من وجهة نظرها، خريف أوروبي- أمريكي-إسرائيلي مبني على نظرية التآمر على دولة المقاومة والممانعة.

لذلك، تراوح الموقف الإيراني بين التأييد تارة والمعارضة تارة أخرى، حيث أيدت إيران بعض الثورات، مثل ثورة مصر وتونس، وأيدت ضمنياً الثورة الليبية، مع التحفظ على التدخل العسكري الغربي، كما أيدت

مطالب المعارضة الشيعية في البحرين ورفضها للتدخل الخارجي من جيرانها أعضاء مجلس التعاون الخليجي لقمع المظاهرات الشيعية في البحرين، وأيد البرلمان الإيراني الاحتجاجات في اليمن، لكنه رفضها في سوريا.

وأيدت إيران النظام السوري في مواجهة الاحتجاجات الشعبية التي تجتاح المدن السورية لدرجة أنها وصفت تلك الاحتجاجات بالمؤامرة الخارجية، وحاول الإعلام الإيراني تسليط الضوء على الروايات الرسمية السورية، وتجاهلت المعارضة ورواياتها.

كما ساهمت في تقليل فرص نجاح الثورة في بدايتها، حيث قدمت مساندة سياسية وإعلامية ومادية وعسكرية للحيلولة دون إسقاط النظام السوري أو فتح المجال أمام القوى العربية والدولية لفرض أجندتها على سوريا لإخراجها من حلف الهلال الإيراني الشيعي، وهذا الموقف لم يكن مفاجئاً نتيجة لطبيعة العلاقات الإستراتيجية بين سوريا وإيران، لأنه في حالة سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، فيعنى ذلك فقدانها لأهم حليف استراتيجي في المنطقة، ومن ثم فقدانها للتواصل مع حلفاء آخرين، مثل حزب الله اللبناني، وحماس، الأمر الذي يؤدي لتغيير قواعد لعبة المنطقة بأكملها، وكل ذلك كشف عن الازدواج السياسي في المواقف الإيرانية التي ادعت في البداية مناصرتها لثورات الشعوب العربية.

وفي هذا الصدد، ذكرت صحيفة الجارديان البريطانية في شهر يوليو ٢٠١١ أن إيران تساعد النظام السوري على قمع المحتجين المطالبين بالديمقراطية، وأن النظام السوري في طريقه لإخماد الثورة وبغض النظر عن احتمال نجاحه أو فشله في هذه العملية فإن الدور الإيراني في دعم نظام الأسد عاد إلى دائرة الضوء بحكم الشراكة الإستراتجية بين البلدين وتداعيات أي تغيير يطرأ عليها على المستويين الإقليمي والدولي.

وفى المقابل تتساءل صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن دور إيران في الربيع العربي وإمكانية استفادتها –أي إيران- من ذلك في بعض الدول مثل البحرين والأردن، فترى الصحيفة الإسرائيلية أن الربيع العربي سيأتي بالنفوذ الإيراني إلى البحرين والأردن مثلا، وكأن الصحيفة اليهودية تتجاهل الاتهامات الإيرانية للربيع العربي بأنه يأتي باليهود أيضاً إلى دول الربيع العربي، فبعد ثورة الشعب السوري، شعرت إيران بأن نفوذها في المنطقة بدأ يتهدد تدريجياً، فخسارة سورية يعني نهاية نفوذها في المنطقة والربيع العربي فى كل الأحوال سيطرد النفوذ الإيراني من سورية والعراق ولبنان.

وليس مفارقة، أن يتطابق الموقف الإيراني - الإسرائيلي مع بعض المواقف القومية والإسلامية التي ترى ربيع العرب تهديداً ومؤامرة لأن أي تحول ديمقراطي جاد وحقيقي في دول العالم العربي، سيهدد بلا شك

مصالح إيران، كما يهدد مصالح بعض الأنظمة العربية، فضلاً عن مصالح الغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى صعيد مناقض للحالة السورية، نجد موقفاً مناقضاً لإيران لتحركات الشارع البحريني في المنامة، فالبحرين لها أهمية وخصوصية دقيقة جداً، سواء على المستوى الخليجي أو على مستوى أطماع إيران فقد أيدت إيران الأحداث منذ بدايتها، ووصفت مطالبها بالمشروعة، واتهمت بالتدخل المباشر في الشأن البحريني، من خلال دعمها لقوى المعارضة الشيعية المتمثلة في جمعية الوفاق، التي رأت فيها إيران نموذجاً يجب تطبيقه في البحرين.

وأحدثت تلك الاحتجاجات في البحرين خللاً فى الأمن العام الداخلي، نتيجة قيام المحتجين بسلسلة من أعمال التخريب، وقتل وعنف، مما ساعد على تفاقم الأزمة، واستدعاء قوات درع الجزيرة لضبط الأمن، وهذا التدخل عارضته إيران بشدة.

ولا شك أن امتداد ربيع الثورات العربية إلى دول حليفة لإيران، خاصة سوريا، يربك بشكل كبير حسابات إيران، فبعكس الانتقادات التي وجهتها طهران إلى الأنظمة العربية التي تشهد ثورات، وصف الرئيس أحمدي نجاد ما يقع في سوريا بأنه شأن داخلي، فيما ذهب سياسيون إيرانيون لوصف ما يجري في سوريا تحديداً بالمؤامرة وتصفية حسابات، بحجة إن ما يجري في سوريا لا يشبه الانتفاضة الشعبية بشيء إنما هو انتقام

سياسي عربي ودولي من دمشق بسبب وقوفها إلى جانب المقاومة ودعمها القضايا العربية في فلسطين ولبنان.

ولا شك أن انهيار نظام الأسد قد يهدد تماسك المحور الإقليمي الذي نجحت طهران في تشكيله بعد سقوط نظام صدام حسين في العراق، فالمحور الممتد من طهران إلى بغداد ودمشق وحزب الله حتى غزة، قد ينهار فجأة إذا انهار النظام السوري، لاسيما وان حركة التفكك وتأثير لعبة الدومينو بدأت بعد توقيع حركتي حماس وفتح اتفاقية المصالحة، وخروج نسبي لحركة حماس من دمشق صوب قطر والأردن، وإذا ما حدث تغيير شامل أو جزئي في سوريا، فقد يتأثر الجسر الذي يربط إيران بحلفائها الإقليميين خاصة حزب الله في لبنان.

لذلك، يمكن الاستدلال بعدم وجود موقف إيراني ثابت من الثورات العربية طبقا لمصالحها، فما تراه هناك ثورة شعبية تراه في مكان آخر مؤامرة دولية فإيران تنظر إلى الثورات العربية من واقع تأثيرها على مصالحها في المنطقة ومدى إمكانية أن تغير الحسابات الإيرانية تجاهها، لذلك خسرت إيران كثيراً من رصيدها لدى الشعوب العربية، نتيجة لتعاملها مع أحداث البحرين على أنها أزمة طائفية، بالإضافة إلى دعمها التام للنظام السوري ضد الانتفاضة الشعبية في سوريا.

الأمر الذي يرتبط أيضاً بمواقف الدول العربية من طموحاتها

الإقليمية، كما أنها حاولت استغلال الثورات العربية، بوصفها بوادر صحوة عربية إسلامية، مما دفعها إلى الدعوة إلى أنظمة حكم تقوم على أساس ديني، فضلاً عن ذلك حاولت إيران إضفاء طابع أيديولوجي على الثورات من خلال التركيز على مواقف الأنظمة في الدول التي تشهد الثورات تجاه الغرب وإسرائيل.

الربيع العربى هل يمتد إلى إيران

ان ثورات الربيع العربي ستمتد حتماً إلي إيران وستشهد إعادة إحياء الربيع الإيراني الذي بدأ قبل الثورات العربية واستطاعت أجهزة القمع الإيرانية إخماده فثورات الربيع العربي بدأت في لبنان ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ مع قيام الحريري بطرد سوريا ثم انتقلت إلي باكستان وإيران التي شهدت انتخابات كان فيها الربيع علي أشده إلا أن فيروس الثورات سيصل ثانية إلي إيران لأن المنطقة كلها تنتشر فيها العدوي وهي عادة متأصلة في المنطقة.

ومن الأسباب التي ستعجل بذلك الصراع الداخلي بين المرشد الأعلي علي خامئني الذي يريد إلغاء منصب رئيس الجمهورية وبين المؤسسة المدنية التي سترفض ذلك رغم خضوعها للمرجع الديني بالإضافة إلي ان الإيرانيين يعانون معاناة شديدة في المعيشة والطاقة إلي جانب الانشقاقات واضطهاد السنة وإعدامهم والمجتمع الإيراني ليس متماسكاً

بالشكل الذي يبدو في الإعلام ناهيك عن الضعف السوري وضعف حزب الله والضغط الأمريكي والإصرار علي التصعيد.

أسس العلاقات الجيدة مع مصر

هناك عدة أسس لكى يمكن إقامة علاقة طبيعية مع ايران منها :

- محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية (وهذا مرفوض سنيا لأن الشيعة فى إيران يسبون كبار الصحابة ويتهمون السيدة عائشة ويطعنون فى شرفها بل ويكفرون من شهد له النبى ﷺ بالجنة) .
- العدو المشترك إسرائيل بشكل عام .
- العدو المشترك أمريكا مع بعض الدول العربية .
- دعم القضية الفلسطينية التى أهملها العرب والتفت حكامهم إلى مصالحهم الشخصية .
- دعم حزب الله والمقاومة بشكل عام .
- الحلف الإيراني السوري.

نحو تسوية سلمية لحل قضية الجزر

منذ اندلاع الأزمة بين العرب وإيران حول الجزر الثلاث برزت محاولات عدة لحل الأزمة سلمياً، حيث عقدت مفاوضات مباشرة بين أبىظبي وإيران في الفترة من ٢٧ ـ ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢ خلال ثلاث

جلسات عمل، لكن لم يتوصل الطرفان إلى حل مرض، إذ رفضت إيران بحث موضوع احتلال إيران الجزر العربية أو مناقشته وأكد مسئولون إيرانيون رفضهم التام بحث هذا الموضوع، فقد صرح ناطق نوري رئيس مجلس الشورى قائلاً: كانت هذه الجزر إيرانية ولم تزل إيرانية وستظل إيرانية وقد حذر الرئيس الإيراني من التعرض للجزر، وهدّد قائلاً أن الإمارات ستعبر بحراً من الدماء للوصول الى الجزر، وأكد أن إيران لن تتخلى عن الجزر الاستراتيجية الثلاث في الخليج مهما كلف الأمر واستمرت الإمارات في دعوتها للوصول لحل بالطرق السلمية على الرغم من إصرار إيران، ورفضها الدخول في مفاوضات حول الجزر ولقد كثفت الإمارات من تحركاتها على المستوى الاقليمي مع دول مجلس التعاون الخليجي، ودول إعلان دمشق، والدول العربية، من خلال الجامعة العربية، كما نقلت موضوع الجزر العربية إلى الأمم المتحدة، وقد ردّت إيران على المطالب الاماراتية بتأكيد موقفها وهو:

١- ان جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى جزيرتان إيرانيتان، وأنهما جزء لا يتجزأ من أراضي إيران، وان السيادة الإيرانية عليهما ليست محل مناقشة مع الآخرين أبداً.

٢- ان التفاوض بشأن جزيرة أبو موسى يجب أن يتم في إطار مذكرة التفاهم، وعلى نحو يحقق مصالح إيران الأمنية والاقتصادية

والاستراتيجية في الخليج.

٣- إبعاد المسألة عن تدخل القوى الكبرى تحت أي ستار كان، والتوقف عن إثارة أية مطالب اقليمية في المحافل الدولية.

وبسبب تغيب إيران وعدم استجابتها للمساعي والمبادرات السلمية لحل المشكلة أعلنت الإمارات العربية عن استعدادها التام للاحتكام الى محكمة العدل الدولية باعتبارها الجهاز المنوط به تسوية النزاعات بين الدول، وعن تعهدها بقبول النتائج التي قد يسفر عنها حكم المحكمة الدولية باعتباره حكماً قائماً على الحجج والأسانيد القانونية.

الحقيقة التي يعرفها الجميع هي أننا نحن العرب، لا يمكننا تجاهل إيران كدولة مهمة في المنطقة خصوصاً وأنها أكبر دولة خليجية بمساحتها وموقعها الاستراتيجي المهم، وتعداد سكانها الذي يقارب ٦٠ مليون نسمة فقد لعبت القوى الاستعمارية دورا كبيرا في إذكاء الصراع وتعميقه بين العرب وإيران، إذ لعبت بريطانيا دوراً غريباً بتأييد العرب تارة، وتأييد إيران الشاه تارة أخرى، لإبقاء مصالحها في المنطقة وكانت إيران حليفة الولايات المتحدة في الخليج، وأصبحت في الستينات والسبعينات من أكبر وأقوى دول المنطقة مالياً وعسكرياً، بسبب دعم الولايات المتحدة إياها، ولعب شاه إيران دوراً فعالاً كشرطي للخليج أما اليوم تغيرت الصورة بعد الثورة في إيران، وبعد انهيار الاتحاد

السوفييتي حيث أصبح النظام الدولي الجديد بزعامة الولايات المتحدة يسعى جاهداً لتحجيم دور إيران بسبب موقفها من إسرائيل وأمن المنطقة ككل.

إن العرب والإيرانيين يحتاج بعضهم إلى بعض لاعتبارات كثيرة، سياسية واقتصادية واجتماعية لذلك عليهم التعاون وتوثيق مصالحهم المشتركة، فالمنطقة العربية مقبلة على تغيرات كثيرة فليس من المعقول أو المقبول أن تتوسع العلاقات العربية - الإسرائيلية وتتجاهل الجارة الكبرى إيران لذلك نرى أن على العرب والإيرانيين أن يركزوا على القضايا التي تخدم مصالحهم المشتركة، وان يحاولوا حل خلافات الحدود بالطرق السلمية.

منذ غزو الولايات المتحدة للعراق عام ٢٠٠٣، ورغم المساندة الإيرانية لهذا الغزو، بدأ التوتر في العلاقات الإيرانية الأمريكية يرتكز على الملف النووي الذي جعلته إسرائيل على رأس أولوياتها، بعد أن لاحظت صعود القوة الإيرانية بعد هذا الغزو، وانفتاح العراق أمام النفوذ الإيراني بسبب فشل سياسة الاحتلال الأمريكي والسياسات الأمريكية في العراق عموماً التي أملتها مصالح إسرائيل، فأصبحت القوة الإيرانية بشعاراتها المعادية لإسرائيل وسياساتها في دعم المقاومة في لبنان وفلسطين أكبر عقبة في سبيل تمدد المشروع الصهيوني هكذا اتصلت

إسرائيل بإيران على الفراغ الذي تركه العالم العربي،بحيث أصبحت الدولتان هما اللاعبين الأساسيين في الصورة، وبالطبع تقف الولايات المتحدة مساندة لإسرائيل .

وخلال عامي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ خاصة بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان، وصعود حزب الله في هذه المواجهة، ثم بعد فشل العدوان الصهيوني على غزة ديسمبر ٢٠٠٨، يناير ٢٠٠٩ برزت حماس في الساحة الفلسطينية،وبدأ الاحتكاك المباشر بين بعض الدول العربية وإيران، ومع كل من حماس وحزب الله، فأدى ذلك إلى استقطاب حاد في العالم العربي بين شعوب تؤيد المقاومة، وتشكر لإيران؛ بصرف النظر عن أن هذه المساندة جزء من مشروعها الذي بدأ يتصادم مع المشروع الأمريكي من خلال المقاومة، ومع المشروع الصهيوني أيضاً، فانكشف الجسد العربي الذي يفتقد إلى غطاء عربي يحمي على الأقل المصالح العربية التي صارت أوراقاً في يد هؤلاء اللاعبين الثلاثة، في هذا المناخ توترت العلاقات العربية الإيرانية لأسباب موضوعية ونفسية، وبلغ التوتر غايته بقطع المغرب علاقاته الدبلوماسية مع إيران، وكذلك بما ورد من تقارير عن دور إيران في التمرد الحوثي في اليمن، مما أشاع اعتقاد بأن العالم العربي يوشك أن يقف وراء إسرائيل وواشنطن في أيٍّ مواجهة، عسكرياً أو سياسياً، قادمة مع إيران، خاصة بعد أن أغلقت الحكومة الإسرائيلية ملف القضية الفلسطينية، ورفع وزراء الخارجية

فيها كل ما يتعلق بها من موقعها على شبكة الإنترنت، وارتفع محلها زئير المستوطنين ومعاول الهدم في القدس مع مشروعها الاستيطاني والتهويد، وربطت إسرائيل بين أي لين في موقفها من القضية الفلسطينية وبين المساندة العربية لإسرائيل ضد إيران .

في مناخ التوتر ارتفعت أصوات تطالب بالتصدي لإيران مع المعسكر الصهيوني والأمريكي، وضرب المقاومة، التي يضاف إلى عجزها عن تحرير فلسطين والأراضي العربية، أنها أتت بخطر إيراني أكبر، فيما ورد في تصريحات واضحة للمسئولين المصريين، وتحذيرات واضحة حول سلوك إيران في العراق والخليج من جانب المسئولين السعوديين وارتفعت أصوات مناهضة للخط السابق تدعو إلى الحوار مع إيران، اكتسبت هذه الأصوات دفعة جديدة رسمية بمطالبة الأمين العام للجامعة العربية فى سبتمبر ٢٠٠٩ بحوار جماعي مع إيران، وفي السابع من سبتمبر بدا أحمدي نجاد مرحباً بالحوار، وإن أكد أنه لا توجد مشاكل بين العرب وإيران؛ فكلاهما في قارب واحد ضد الأطماع الصهيونية .

وقد توترت العلاقات العربية الإيرانية بشكل عام خلال النصف الثاني من ٢٠٠٩ بسبب اتهام اليمن لإيران بأنها تدعم التمرد الحوثي، خاصة بعد بداية المواجهات بين القوات السعودية وقوات التمرد في منطقة الحدود اليمنية السعودية أعقب ذلك انتقاد إيران لما أسمته بالتدخل

السعودي في اليمن ثم دخول مصر على الخط لمساندة السعودية واليمن والتصريحات الغاضبة لمبارك بالتصدي لإيران في العالم العربي ارتبطت هذه التطورات بتعثر المصالحة الفلسطينية واتهام إيران بذلك (١)غير أن عام ٢٠٠٩ أبى أن ينصرم قبل أن يسجل حدثين هامين ؛ الأول هو قمة مجلس التعاون الخليجي في الكويت التي دعت إلى حوار عربي إيراني الحدث الثاني هو زيارة رئيس مجلس الشورى الإيراني للقاهرة في إطار أنشطة الاتحاد البرلماني الإسلامي .

مستقبل العلاقات

يرتبط مستقبل استمرار العلاقات بين البلدين بالرغبة فى تطويرها وتحسينها على قاعدة التعاون والتشاور الواضح والاحترام المتبادل لخصوصية كل طرف تجاه الطرف الآخر وعلى مراعاة المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة التي تحفظ الحقوق الوطنية وتصون الكرامة الإنسانية فالمخاطر والتحولات ومن ثم النجاحات التي حققاها في مسيرة تعاونهما تفرض عليهما أكثر من أي وقت مضى البناء على ما تم انجازه والعمل على تطويره وتحديثه، ونعتقد أن العمل الذي يتم على إحداث شرق أوسط جديد (سورية – إيران – تركيا - العراق-لبنان - فلسطين) تريده دول المنطقة كما قال بشار الأسد بديلاً عن الشرق الأوسط الجديد الذي بشرت به وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس أثناء عدوان

٢٠٠٦، يأتي ضمن هذا التوجه كخطوة على الطريق الصحيح مدعومة بالمؤيدات التالية:

• إدراك قيادات البلدان أهمية هذه العلاقة ودورها في تثبيت استقرار المنطقة كمبدأ معلن في سياستهم وكمدخل لتثبيت الأرضية التي تقف عليها العلاقات، التي كان من نتائجها ملامح فشل المشروع الأمريكي - الصهيوني وانتصار المقاومة خاصة في الجنوب اللبناني وزيادة فعاليتها في مقاومة الاحتلال بفلسطين والعراق.

• التحديات التي تفرضها العولمة في جانبها الاقتصادي، وتحتاج مواجهتها تعاوناً عربياً وإسلامياً ودولياً، تجد استجابة لها في أن يبدأ التعاون أولاً مع البلدان التي تتوفر فيها الارادة السياسية الداعمة والمتماثلة في التوجهات والمتقاربة في المواقف.

وبالقياس على ذلك يكون العمل على صياغة معادلة مابين إيران وسورية تأخذ في الاعتبار المنافع المتبادلة والعلاقات المتكافئة في اطار عقد وفضحف يعتمد القانون والمصالح المشتركة مطلباً ملحاً للتنسيق والتعاون في مواجهة تحديات العولمة ومؤسساتها أما التغيرات التي نشهدها ولاسيما العقوبات المفروضة على البلدين قد تتغير أشكالها، لكن أهدافها لن تتغير وهذا ما يضع العلاقات أمام تحديات جديدة تحتاج إلى

أساليب وطرق جديدة تعالج وترمم القائم منها وتضيف عليه كل ما من شانه أن يزيد في قوتها وأدائها.

وهنا فإن ما يجب التنبه إليه في إطار العلاقات السورية الإيرانية هو:

١- تركز قوة العلاقات السياسية في قمة هرم السلطة إن تركز العلاقات بجانب كبير منها في قمة الهرم(كما هو حال العلاقات السورية الإيرانية) يفقدها بعضاً من قوة ودعم التأييد الشعبي ولابد من أجل تعويضه من العمل على زيادة اللقاءات والتواصل الثقافي والفكري والإعلامي والأكاديمي وتفعيلها بمشاركة مؤسسات المجتمع الأهلي لتصبح حالة اجتماعية بثقافة سياسية.

٢- تواضع العلاقات الاقتصادية تبين المقارنة بين مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية ضعفاً نسبياً في الأساس الاقتصادي الذي تستند إليه العلاقات السياسية، تحتاج عملية تقويته إلى توسيع شبكة العلاقات الاقتصادية والتجارية وتصحيح الاختلال القائم في المنافع المتبادلة والمصالح المشتركة.

٣- بالاستناد على ما تقدم وبالاستفادة من النجاحات في العلاقات السورية الإيرانية كأنموذج يمكن التأسيس عليه لزرع الثقة والاطمئنان مع دول الجوار العربي من خلال تشجيع الانفتاح و الحوار مع الجانب

الإيراني، تمهيدا لإزالة المخاوف والشكوك المفتعلة والمغذاة أمريكياً وإسرائيلياً وأوربياً، وصولاً إلى إرساء سياسة تقوم على التعاون والتنسيق ضمن معايير واضحة ومحددة وحزمة تطمينات تحترم الخصوصيات والسيادة لكل دولة.

فالمشروع الأمريكي الصهيوني لن يستثني أحد من العرب والمسلمين، وأصحابه دائماً في حالة استنفار وعمل من أجل تفتيت البلدان العربية طائفياً ومذهبياً وعرقياً، وخلق بؤر توتر جديدة تستنزف طاقات الأمة وتخرب نسيجها الاجتماعي، وكل ذلك من أجل السيطرة على النفط وتعزيز قدرات إسرائيل وتقويتها وصولاً لإنجاز المشروع الخاص بتهويد فلسطين العربية وتهجير سكانها العرب، ونعتقد أن التعاون العربي الإيراني إذا ما تم على أسس واضحة سيحول دون تنفيذ هذا المشروع الرامي إلى تفتيت البلدان العربية وزيادة ضعفها.

أن العلاقات العربية الإيرانية على درجة من التشابك والمأساة أن العرب لا يتعاملون مع إيران،لا وفق منظور ديني ولا حتى مصلحي،بل في كثير من الأحيان ما يفرض طبيعة الموقف والعلاقة،هو اعتبارات خارجية،سببها ارتباط الكثير من أنظمة الحكم الرسمي العربي في مواقفها وسياساتها بالموقف والإرادة الأمريكية،فأنظمة لا تملك قرارها السياسي،وتعتمد في وجودها وبقاءها على كراسيها في الحكم إلى

أمريكا،يستحيل عليها أن تنطلق وترسم علاقاتها مع إيران وفق المصالح القومية العربية،فنحن على سبيل المثال لا الحصر،ورغم أن إيران كانت تحتل الجزر الامارتية الثلاث منذ زمن الشاه،فلم نسمع عن إيران الفارسية والمجوسية والشيعية،ومع انتصار الثورة الخمينية في إيران،والتحول في الموقف الإيراني من أمريكا وإسرائيل،وجدنا تحولاً في الموقف الرسمي العربي من إيران،وفي الحرب العراقية-الإيرانية،والتي هدفت إلى إضعاف إيران والعراق ومنع تحولهما إلى قوى إقليمية بما يضمن استمرار سيطرة أمريكا على،المنطقة ووجدنا دول الخليج وما يسمى بمعسكر الاعتدال العربي تدعم العراق من أجل استمرار هذه الحرب،وما أن توقفت تلك الحرب بعد ثماني سنوات ،حتى أدارت تلك الدول وبقرار أمريكي ظهر المجن للعراق،لنرى لاحقاً الكثير من الدول العربية تقف مع أمريكا ضد العراق،ولتساهم لاحقاً في احتلاله أمريكياً،وهناك محطات هامة لعبت الدور البارز في تحديد ورسم شكل وطبيعة العلاقات العربية- الإيرانية،فمن جهة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ،وما يسمى بالحرب على الإرهاب،صنفت أمريكا إيران وسوريا ومعها أيضاً كل قوى المقاومة العربية والفلسطينية بما فيها حزب الله وحماس ضمن خانة محور الشر،ومارست كل أشكال وأنواع العقوبات الاقتصادية والتجارية والمالية والدبلوماسية والعزل والحصار بحقها،ورغم ذلك وقفت إلى جانبها أغلب دول النظام الرسمي العربي،ولكن فشل السياسة الخارجية الأمريكية بدءا من أفغانستان

ومروراً بالعراق ولبنان وانتهاء بفلسطين،قاد إلى عدد من التحولات والتبادلات الإقليمية،فإيران وحلف المقاومة والممانعة والمعارضة العربية،بدء بالتقدم على حساب تآكل في شعبية وحضور التيار المعتدل،فإيران لم تتراجع عن قرارها بامتلاك التكنولوجيا والسلاح النووي وغدت قوة إقليمية وسوريا لم تعزل ويسقط النظام،ودخول إيران كلاعب قوي على ملعب المصالح الأمريكية،قاد إلى دفع أمريكا لإسرائيل لكي تخوض عنها ولأول مرة حرباً بالوكالة من أجل الدفاع عن هذه المصالح وخلق ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد،ولكن ثبت أن حزب الله ومعه حلفاءه إيران وسوريا أجهضوا هذه الولادة،وهذا عكس نفسه على محور الاعتدال العربي الذي زاد حضوره وشعبيته تآكلا ،ناهيك عن مصادرة إيران وقوى إقليمية أخرى الدور العربي والإقليمي لدول عربية كبرى مثل السعودية ومصر،هو الذي دفع بهذه الدول وأيضاً بقرار أمريكي،لشن حملة على إيران وقوى المقاومة العربية والخطر الإيراني على ما يسمى بالأمن القومي العربي المفقود،وشنت الحملة تحت غطاء المذهبية ونشر التشيع في الوطن العربي، ومع انكشاف دور النظام الرسمي العربي وفي مقدمته مصر والسعودية في التأمر والمشاركة في الحرب العدوانية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة في ٢٠٠٨ ،خلق نوع من العلاقات الجديدة ،حيث أن دولة بحجم دولة قطر لعبت دوراً إقليميا أكبر من قوتها وقدراتها،وأصبحت تقترب من المعسكر الإيراني – السوري وقوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية،وفى المقابل وجدنا النظام

المصري يشن حرباً غير مسبوقة على حزب الله حليف إيران القـــوي ،وهذه التحالفات العربية،تجعلنا نقول أن هناك غياب كلي لمفهوم الأمن القومي العربي،وعدم امتلاك الكثير من أنظمة الحكم الرسمي العربي لقرارها السياسي ورهن إرادتها للخارج،هو الذي يدفعها في سبيل حماية عروشها الى تضخيم المخاطر الإيرانية على المصالح العربية والأمن القومي العربي،الذي تذبحه هي ليل نهار وتتباكى عليه،ولكل دولة مصالح وأهداف وأطماع،والأطماع الإيرانية والأهداف في العراق واحتلال الجزر الإماراتية الثلاث، بالإمكان حلها وتسويتها في إطار من التفاهم ،ولكن ما هو غير مفهوم أن إيران التي تساند العرب في الكثير من القضايا،وهي ليست لها أطماع في فلسطين ولا سوريا ولا حتى مصر ومن بعدها السعودية،نساوي بين خطرها وأطماعها والخطر الأمريكي والغربي والإسرائيلي على المنطقة العربية،فإيران لم تزرع إسرائيل في قلب الوطن العربي،ولم تدعم هيمنتها وسيطرتها على المنطقة العربية،ومن هنا نقول أن شكل العلاقات العربية- الإيرانية له علاقة بالتطورات والتغيرات الحادثة إقليميا ودولياً، وما يفرضه هو طبيعة هذه التطورات والتغيرات وليس الواقع العربي نفسه وخاصة المعتدل منه،فأي انفراج أمريكي- إيراني سيعكس نفسه على علاقة إيران مع معسكر الاعتدال العربي،على اعتبار أن هناك علاقة تحالف وثبات ما بين سوريا وإيران وحلفائهما،وأي تصعيد أيضاً سيعكس نفسه بالاتجاه المعاكس على هذه العلاقات.

ومن هنا يجب القول أن إيران أضحت قوة إقليمية تلعب وتؤثر في أكثر من ساحة العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والخليج نفسه،وهي جارة لكل الدول العربية ويربطها الكثير من الوشائج والعلاقات والمصالح بالعالم العربي،وهي تقف في موقع متصادم مع المشاريع الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة،ولذلك يجب العمل على صوغ تحالفات وعلاقات معها بما يضمن مصالحها والمصالح العربية،وعلى العرب أن يعوا جيداً ما قاله تشرشل الزعيم البريطاني ومن بعده كوندليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة،بأن الغرب وأمريكا ليس لهم أصدقاء دائمين،بل لديهم مصالح دائمة،وعليهم أن يتصرفوا مع الغرب وأمريكا وفق هذه القاعدة،بدلاً من إضاعة الوقت في عمليات التحريض على تفتيت الموقف العربي،بالحديث عن المذاهب والخطر الفارسي والمجوسي،فالخطر القادم من إسرائيل وأمريكا والغرب،أخطر بمئات المرات من ما يسمى بالخطر الإيراني،فأمريكا هي من احتلت العراق بمشاركة عربية وإسرائيل هي من يحتل فلسطين أيضاً بمشاركة رسمية عربية،فإيران لا تحاصر شعب فلسطين ولا تمنع عنه الغذاء والدواء ولا تحتل لا الجولان ولا حتى سيناء التي لا يسمح للمصريين،بإدخال جندي إضافي إليها إلا بأمر أمريكي- إسرائيلي.

المصادر والمراجع:

١- الاحتلال الإيراني للجزر العربية في الخليج- عبد المالك خلف التميمي

٢- دراسة في تاريخ العلاقات العربية - الإيرانية ١٧٨٧ - ١٩٧١ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية- العدد ٧٥

٣- التطورات السياسية في دولة الإماراتالعربية المتحدة- ومحمد حسن العيدروس

٤- الجزر الإيرانية الثلاث بين الشواهد التاريخية والتأليب الغربي- كيهان العربي

٥- عروبة الجزر الثلاث تؤكدها الوقائع التاريخية والقانونية -صالح الطيار - جريدة عكاظ (السعودية) ١٩٩٤/١٢/٢٤

٦- مجلة الدولية ٢٠- ابريل ١٩٩٤

٧- الشاه وأنا - المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني- اعداد علي ناغي علي خاني

٨- المدخل الى القانون الدولي العام وقت السلم -محمد عزيز شكري

٩- النظام الدولي والسلام العالمي -أ.ل.كلود٦

١٠- تركيا وإيران وكارثة الخليج الثانية- نازلي معوض احمد- مجلة العلوم الاجتماعية السنة ١٩ العددان ١ - ٢

١١- موسوعة الساحل الإلكترونية

١٢-القضية الأحوازية- السيد عباس العساكره الكعبي

١٣- تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي د. عيسي العاكوب

١٤-صلات بين العرب والفرس والترك د.حسين مجيب المصري .

١٥- التقاء الحضارتين العربية والفارسية -د. يحيي الخشاب .

١٦- دراسات في الأدب المقارن. د.بديع جمعه ،

١٧-موسوعة مصر القديمة -سليم حسن .

١٨-الأدبيات الفارسية في الأدب العربي د.محمد عبد الرحمن الربيع .

١٩- فجر الإسلام -احمد أمين

٢٠- السيرة الحلبية .

٢١- الاصابة في تمييز الصحابة

٢٢- تاريخ الطبري .

٢٣- فتوح البلدان -البلاذري .

٢٤- الملف النووي الإيراني باسكال بونيفاس.
٢٥- البرنامج النووي الإيراني وسيناريوهات المستقبل- د٠ راغب السرجاني.
٢٦- الملف النووي الإيراني -عبد الوهاب بدر خان.
٢٧- أمن الخليج وإشكالية الدور العربي -عبد الجليل زيد المرهون.
٢٨- أزمة البرنامج النووي الإيراني -كينيث كاتزمان.
٢٩- مناورات روسية في الملف النووي الإيراني - ليونيد الكسندر وفتش
٣٠- إيران الغامضة - محمد السيد سعيد٠
٣١- إيران وصراع الدرع الصاروخي بين بوش وبوتين -محمد السعيد إدريس.
٣٢- شراكة عربية -إيرانية أم شراكة إيرانية- أمريكية- نقولا ناصر ٠
٣٣-الأمن القومي العربي: لا تزال هناك فرصة -عبد المنعم المشاط.
٣٤-ماذا بعد عاصفة الخليج -ميشيل جوبير وآخرون ٠
٣٥ - إيران والتهديد الاسلامي -هوشنك أمير أحمدي٠